country Role in civilization clash Samuel Hennington thesis

Assist Lecture: Qais Nasir Rahy
Arab Gulf Studies Center
Basrah University

Abstract

The state is consider a center of international relations in limiting the nature of world politics, but the issue had differed with Hentington who is consider a civilize a center of international relations, therefore, many researchers critique his theses, in fact, Hennington interested in role of a state in his study. Hennington He depended on the role of Saudi Arabian in clash of civilizations in Afghani War, but how can he explain the role of Saudi Arabian in Second Gulf War with United State American and Western State opposite Iraq which belong to Islamic Civilization?, here, Huntington didn't give clear answer, so it connect with interests and agreements between Saudi Arabian and United State American. In spite of, confirmation Hunting on the role of civilization in world politics, and working of state enter civilization, however, his production could not prove this, and he could not prove role of civilization in Politics world politics.

دور الدولة في اطروحة صِدام الحضارات لصموئيل هنتنغتون دولة المملكة العربية السعودية أنموذجاً

م.م قيس ناصر راهي
مركز دراسات الخليج العربي / جامعة البصرة

الملخص :

من المعروف إن الدولة تعتبر هي محور العلاقات الدولية في تحديد طبيعة السياسة العالمية، ولكن الأمر مع هنتنغتون قد اختلف اذ جعل من الحضارة المحور الذي تدور حوله السياسة العالمية ، لهذا انتقده العديد من الباحثين على عدم اهتمامه بالدولة كمحور رئيس ضمن السياسة العالمية، لكن الحقيقة إن هنتنغتون لم ينكر دورها بل قد جعل دورها ضمن إطار الحضارة .

يستند هنتنغتون الى دور المملكة العربية السعودية في صدام الحضارات على دورها في الحرب الأفغانية، لكن بماذا يفسر هنتنغتون دور المملكة في حرب الخليج الثانية – بوصفها حرب حضارات– الى جانب الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية ضد العراق المنتمي الى الحضارة الإسلامية؟ هنا لا يمتلك هنتنغتون إجابة واضحة لأن الأمر مرتبط بالمصالح والاتفاقيات المبرمة بين المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية .

إن دور الدولة في إطروحة صدام الحضارات لهنتنغتون، ودور دولة المملكة العربية السعودية كنموذج لدور الدول يُبين إن هنتنغتون بالرغم من تأكيده على دور الحضارة وعمل الدولة بإطار الحضارة إلا انه لم يستطع إثبات ذلك، ولم يستطع إثبات إن الحضارة هي المحور في السياسة العالمية .

المقدمـة :

مع انتهاء الحرب الباردة دأب عدد من المفكرين على البحث و استشراف صورة العالم، والتحديات التي قد تواجه البشرية في المستقبل، و في هذا الإطار انبثقت أطروحة صدام الحضارات، فذاع صيتها لأسباب عديدة كان أهمها (اعتبار الحضارة محورا للسياسة العالمية بعد أن كانت الدولة هي المحور)، لذلك قد تبدو مقولة صدام الحضارات للوهلة الأولى مقولة تسعى لتوضيح الأسس التي قد تتحدد من خلالها العلاقات بين الدول في وسط جو من التنافس بين مراكز الحضارة التي تسود عالمنا الكبير، لما لها اثر واضح في السياسة الدولية بل و حتى السياسة الداخلية للعديد من الدول .

من خلال نظرة شاملة لمسرح الأحداث العالمية نلحظ أن الصدام الذي يبدو للعيان هو صدام بين الدول تستنجد و تستنفد تلك الدول بكل ما أوتيت به من قوة عسكرية وسياسية، لكن ما الذي يختفي خلف ستار كواليس الحروب إنها الثقافات، إنها الإيديولوجيات، إنها الحضارات، لذلك نجد أن هنتنغتون كشف في مقولته هذه عن المحرك الذي قد لا يتوقف في دفع ذلك الصدام بديمومة بين الدول و هذه ظاهرة بدأت تبدو للعيان .

وتنقسم مواضيع دراسة هذه الأطروحة الى مجموعة أبعاد منها البعد التحليلي، و البعد التأويلي، والبعد ألاستشرافي، و البعد الستراتيجي اذ أن هذه الأطروحة جعلت من منطقة العالم العربي و الاسلامي بؤرة التوتر الأساسية في خريطة العلاقات الدولية، و من هذه الأبعاد اختار الباحث البعد الأخير (الستراتيجي) و منه اختار دولة المملكة العربية السعودية وصدام الحضارات ليلائم موضوع دراسته . تعد المملكة العربية السعودية واحدة من الدول التي تتمتع بعالمنا المعاصر بنفوذ كبير من الناحية المالية و الاقتصادية، ومما يزيد على ذلك أهمية بأنها تنفرد عن الكثير من الدول الإسلامية بوصفها مهد الدين الاسلامي الذي كان و ما يزال يرسم مجال السياسة الداخلية للمملكة بل و حتى الخارجية التي طبقت على مختلف الصعد منها الإقليمية، الإسلامية، بل وحتى على الصعيد العالمي من هنا كان للباحث وقفة مع هذه الأطروحة (صدام الحضارات) لمعرفة الدور الذي تلعبه الدولة بعد أن جعل هنتنغتون الحضارة هي محور السياسة العالمية، حين ازداد الصدام بين الحضارة الغربية و الحضارة الإسلامية، وفي الوقت الذي تبدو فيه الصحوة الاسلامبة في عالمنا تضفي صبغة دينية على النزاعات السياسية الجارية فيه .

اولاً / صدام الحضارات عند صموئيل هنتنغتون(Samuel Huntington)(١):-

أ/ صموئيل هنتنغتون سيرته العلمية ومؤلفاته الفكرية :-

ولد صموئيل هنتنغتون في ١٨ ابريل سنة ١٩٢٧ في نيويورك في أسرة متوسطة الحال(٢)، تخرج بدرجة امتياز من جامعة يال وعمرهُ ثمانية عشر عاماً، وأكمل الدراسة فيها بسنتين ونصف بدل من أربع سنوات فقد دخلها وعمره ست عشرة سنة(٣)، وحصل على الماجستير من جامعة شيكاغو(٤)، ودكتوراه في العلوم السياسية من جامعة هارفارد، وبدأ التدريس وكان عمره ثلاث وعشرين سنة إذ انضم الى السلك التدريسي في جامعة هارفارد منذ عام ١٩٥٠ الى تقاعده في سنة ٢٠٠٧م باستثناء المدة الزمنية الواقعة بين ١٩٥٩-١٩٦٢ عندما كان أستاذا مساعداً في جامعة كولومبيا(٥).

يعد هنتنغتون واحداً من أكبر علماء السياسة الموسوعية، وواحداً من رواد العلوم السياسية المقارنة، كان رئيساً للجمعية الأمريكية للعلوم السياسية، وله نفوذ ومكانة مرموقة في الدراسات الإستراتيجية فقد كان رئيساً لأكاديمية هارفارد للدراسات الدولية والإقليمية، وعمل مديراً لمعهد أولين(Olin) للدراسات الأمريكية(السياسة الخارجية)، وعني في المقام الأول بالسياسات المقارنة بين دول الجنوب والمجتمعات ما بعد الصناعية وأسندت إليه ما بين عام ١٩٧٧ وعام ١٩٧٨ مهمة قسم التحليل والاستشراف في مجلس الأمن القومي، واعتاد هنتنغتون على تقديم تقارير ودراسات واستشارات الى الدوائر الرسمية والإستراتيجية في الولايات المتحدة الأمريكية، ولا تخرج دراسته حول صدام الحضارات عن هذا الإطار، فهي نتاج لمشروع معهد أولين حول (بنية الأمن المتغيرة والمصالح الوطنية الأمريكية)(٦).

توفي هنتنغتون يوم ٢٠٠٨/١٢/٢٤، وذكرت جامعة هارفارد في يوم ٢٠٠٨/١٢/٢٧ ان هنتنغتون الذي درس فيها على مدى ٥٨ عاماً قبل تقاعده في عام ٢٠٠٧ توفي يوم ٢٤-١٢-٢٠٠٨ في دار لرعاية المسنين في ماشاز فينيارد في ماساتشوستس(٧).

له العديد من المؤلفات يدور اغلبها حول السياسة :-

١- الجندي والدولة ١٩٥٧ (٨).

٢- النظام السياسي في المجتمعات المتغيرة ١٩٦٨ (٩).

٣- الموجة الثالثة للديمقراطية ١٩٩١(١٠) .

٤- صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي ١٩٩٦(١١).

٥- كتاب من نحن ؟ (التحديات التي تواجه الهوية الأمريكية) (١٢) .

ب- طبيعة أطروحة صدام الحضارات :-

هذه الأطروحة تطوير لما حملته مقالة هنتنغتون "صدام الحضارات" المنشورة في مجلة شؤون خارجية، اذ الفكرة الرئيسة في هذه الأطروحة هي أن الثقافة أو الهوية الثقافية هي في أوسع معانيها الهوية الحضارية، التي تمثل نماذج التماسك والتفكك في عالم ما بعد الحرب الباردة(١٣). وان العامل الثقافي سيكون المصدر الجوهري للتصادم في عالم ما بعد الحرب الباردة، وهذه الصدامات الرئيسة للسياسات الكونية ستحدث بين الدول والمجموعات المنتمية لحضارات مختلفة، إذ سيهيمن صدام الحضارات على السياسات الكونية(١٤)، ومن المتوقع أن تنشب الصدامات وأعمال العنف أيضا بين الدول والجماعات ضمن الحضارة الواحدة، ومثل هذه الصدامات تكون اقل حدة واقل فرصة للانتشار من الصدامات التي تنشب بين الحضارات المختلفة، فالانتماء المشترك لحضارة واحدة يقلل من ارجحية اندلاع العنف في الحالات التي تحدث فيها بين المنتمين لحضارات مختلفة(١٥).

وانه سيكون الصدام بين الحضارات احدث مرحلة في تطور النزاعات في العالم الحديث، وهذه النزاعات كانت في المقام الأول نزاعات داخل إطار الحضارة الغربية حيث كانت حروباً بين الدول الغربية ومع انتهاء الحرب الباردة انتقلت السياسات العالمية من طورها الغربي ليصبح محورها الأساس التفاعل بين حضارة الغرب والحضارات الأخرى(١٦).

ويذكر هنتنغتون انه ليس منطقياً أن نصنف بلدان العالم بعد انتهاء الحرب الباردة على أساس أنظمتها السياسية والاقتصادية، وإنما على أساس ثقافتها حيث تشترك الدول الغربية بملامح ثقافية تميزها عن المجتمعات الإسلامية أو الصينية، وان

المسلمين والصينيين والغربيين ليسوا جزءا من كيان ثقافي أوسع بل أنَّ كلاً منهما يشكل حضارة بذاتها(١٧).

وكذلك يبين هنتنغتون أن من بين كل المقومات الموضوعية (الدم، اللغة، الديانة) التي تحدد الحضارة فأن أكثرها أهمية عادة الدين، ويرجع هذه الأهمية لما أكده الأثينيون، وأن الحضارات الكبرى في التاريخ البشري كانت قد ارتبطت في تحديدها بالديانات العالمية العظمى، فالحضارة هي كيان ثقافي في أوسع معانيه(١٨)، والحضارة(١٩) هي أعلى تجمع ثقافي للبشر وأوسع مستوى من الهوية الثقافية(٢٠).

الحضارات(٢١) عند هنتنغتون سبع حضارات، والثامنة محتملة، وهذه الحضارات هي (الحضارة الغربية، والحضارة الصينية، والحضارة اليابانية، والحضارة الإسلامية، والحضارة الهندوسية، والحضارة السلافية الارذوكسية، والحضارة الأمريكية اللاتينية، وربما الحضارة الإفريقية)(٢٢) .

ويرجع هنتنغتون أسباب الصدام بين هذه الحضارات الى :-

أ- إن الاختلافات بين الحضارات أساسية واختلافات الحضارات أكثر جوهرية من السياسية، وهذه الاختلافات لا تعني بالضرورة الصدام، والصدام لا يعني بالضرورة العنف(٢٣).

ب- تعمق الوعي الحضاري والإحساس بالاختلاف بين الحضارات المصاحب للعداء بينها بسبب الزيادة في التفاعلات بين الشعوب التي تنتمي الى حضارات مختلفة(٢٤).

ج- إن عمليات التحديث الاقتصادي والتغير الاجتماعي تفصل الناس عن الهويات المحلية وكذلك تضعف الدولة القومية بوصفها مصدراً للهوية الذاتية، ويتحرك الدين لسد هذه الثغرة في الهوية وإحياء الدين يقدم أساسا للهوية(٢٥).

د- يتعزز نمو الدور الحضاري بفعل الدور المزدوج للغرب من ناحية إن الغرب في قمة قوته، وربما نتيجة لذلك يتبنى غير المنتمين الى الحضارة الغربية ظاهرة العودة الى الجذور الثقافية لهم(٢٦).

هـ- تعزز الإقليمية الاقتصادية نتيجة الوعي الحضاري من ناحية، وقد تنجح الإقليمية الاقتصادية فقط عندما تتجذر في حضارة مشتركة(٢٧).

ومن باب الموضوعية فأن ما شهده القرن العشرين من حروب بين دول تنتمي إلى حضارات مختلفة، دفع بعض المفكرين إلى إرجاع أسباب هذه الحروب الى الخلفية الحضارية التي تنتمي اليها هذه الدول، ولم يتوقف التأمل الفكري عند هذا الحد بل تجاوزه الى تقديم رؤية عن العلاقات الدولية المستقبلية المتمثلة بصدام الحضارات، ولم يكن هنتنغتون الوحيد الذي قدم مثل هذه الرؤية بل سبقه عدة مفكرين قالوا بهذه الأطروحة .

لعل ابرز من تحدث عن صدام الحضارات في بداية القرن الماضي هو ارنولد توينبي(Arnold Toynbee) (٢٨) اذ كان حديثه عن هذه الفكرة جزءاً من تصوره لاهتمامات المؤرخين في الثلاث آلاف سنة المقبلة، فذكر إن أهم قضية سينشغل بها المؤرخون هي قضية صدام الحضارات .

أما صدام الحضارات(٢٩)، فهو الموضوع الذي تناوله توينبي بصورة واضحة في كتابه الحضارة في الميزان(٣٠)، إذ بدأه بسؤال حاول الاجابة عنه في مفاصل الكتاب، ونص السؤال يمثله قوله ((ما هي الحادثة التي سيقع عليها اختيار مؤرخي المستقبل ويرون أنها أبرز الحوادث في عصرنا أذا ما نظروا وراءهم الى النصف الأول من القرن العشرين وحاولوا أن يروا ما جرى فيه من وجوه النشاط والتجارب بتلك النسبة الدقيقة التي تكشف عن النظرة الشاملة الى الزمن في بعض الأحيان؟))(٣١).

وينفي توينبي أن تكون الحادثة التي ستشغل القرن العشرين من الحوادث السياسية والاقتصادية المثيرة أو المفجعة التي تشغل عناوين الصحف، وتحتل مكان الصدارة في أذهاننا، ولا من الحروب والثورات والمذابح وحوادث النفي والمجاعات وإغراق الأسواق بالسلع والهبوط الفجائي في الأسعار وازدهار الحالة الاقتصادية (٣٢)، إنما الأمر الذي سيشغل مؤرخي المستقبل هو صدام الحضارة الغربية بسائر الحضارات الأخرى وهذا ما يشير اليه بقوله ((أن مؤرخي المستقبل سيقولون إن الحادثة الكبرى في القرن العشرين هي صدام الحضارة الغربية بسائر المجتمعات الأخرى القائمة في العالم إبان ذلك العصر وسيقولون عن هذا الصدام انه بلغ من القوة والشمول بحيث أدى إلى قلب حياة ضحاياه رأسا على عقب وبطناً لظهر وأثر بشدة في سلوكهم وآرائهم ومشاعرهم

وعقائدهم رجالاً ونساء وأطفال من أوتار الروح ما لا تحسه القوى المادية الخارجية وحدهما مهما بلغ من شدتها وهولها إنني اعتقد إن هذا ما سيقوله المؤرخون الذين ينظرون خلفهم الى عصرنا حتى من تلك السنة القريبة منا إلا وهي سنة ٢٠٤٧م))(٣٣).

وكذلك المفكر الآخر هو برنارد لويس(Bernard Lewis)(٣٤) اذ يذكر في مقدمة كتابه "في الإسلام" ٢٠٠٥ وبافتخار انه كان أول من أطلق عبارة "صدام الحضارات"، وذلك منذ عام ١٩٥٧، بعد الأزمة التي أثارتها قضية تأميم قناة السويس من قبل مصر في زمن الرئيس جمال عبد الناصر في ٢٩ سبتمبر ١٩٥٦ اذ يقول في هذه المقدمة ((باستطاعتنا أن نفهم جيداً مشاعر الاستياء والحقد اللذين هيمنا على شعوب الشرق الأوسط، وفي هذه الأيام إذا اعتبرنا إن التوتر القائم الآن ليس ناجماً عن صراع بين دول أمم، وانما هو نتيجة لصدام بين حضارتين (٠٠٠) لقد بذلت قصارى جهدي من اجل تقديم شكل الشرق الأوسط باعتباره ليس مجرد صراع بين الدول، بل هو بالأحرى صدام بين الحضارات))(٣٥) .

ولم يكتفِ برنارد لويس بقوله بصدام الحضارات في عام ١٩٥٧، بل أعادها في عام ١٩٩٠ إذ يقول ((علينا أن نفكر في الأمر على انه صدام للحضارات ورد فعل قد يكون انفعاليا، ولكنه بالتأكيد حقيقي وتاريخي، انه رد فعل خصم قديم لتراثنا اليهودي والمسيحي، ولحاضرنا الحداثي المعاصر))(٣٦) .

ومن خلال النصوص السابقة يمكننا ان نجد مقارنة بين الموقفين – توينبي و لويس – أن توينبي يرى أن صدام الحضارات يحدث بين الحضارة الغربية وأي حضارة أخرى، وربما يكون هذا الصدام بين عدة حضارات وليس حضارتين فحسب، أما مع برنارد لويس فأن صدام الحضارات هو صدام حضارتين الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية، ويعتقد لويس أن الحضارة الإسلامية تحمل صفة العدائية للغرب وقيمه، ولكن لو راجعنا محاولته الأولى في طرحه فكرة صدام الحضارات، وذلك بعد العدوان الثلاثي على مصر لانتفى ما أدعاه لأن العرب في ذلك الوقت كانوا مدافعين عن حقوقهم التي استلبها منهم الاستعمار الغربي، ولم يقتصر الدفاع العربي على المسلمين

فقط بل شمل حتى العرب المسيحيين، والمسيحيون هم المكون الرئيس للحضارة الغربية مع اليهود حسب رؤية لويس، وفي ذلك الوقت ربما لم تجد فكرته صدى كبيراً لأن الغربيين كانوا في مواجهة المعسكر الشرقي وهم ليسو بحاجة الى عدو آخر، أما بعد انتصارهم على عدوهم المعسكر الشرقي شعروا بالفراغ لما هم عليه من عدم وجود عدو لهم، فأعيد أحياء فكرة صدام الحضارات من قبل لويس وغيره وحتى يتوفر الطرف الآخر لهذا الصدام، فأن حليفهم وصنيعتهم بالأمس (تنظيم القاعدة) قد شعر بالفراغ ايضاً من عدم وجود عدو لديه، فجاء لويس مستقرئاً الواقع الإسلامي من خلال القاعدة والتخلف الذي هو عليه، مبيناً إن هذا هو الإسلام وانه سوف يعيش في صدام مع الغرب.

أما عن المهدي المنجرة(٣٧) فقد أولى القيم الثقافية والحوار الثقافي أهمية كبيرة بوصفها مرتكزات مهمة في العلاقات الدولية، فقد ركز اهتمامه على التفاعلات الثقافية في مضمونها القيمي ليستخلص تأثيرها في مجالات التاريخ والاقتصاد والسياسة والشؤون الدولية، وفي منظوره يمثل رهان التنوع الثقافي مفتاح البقاء مستقبلاً(٣٨)، و يعد المنجرة واحداً من الباحثين الأوائل الذين تنبهوا الى الوظيفة المركزية للهوية الثقافية في تحديد طبيعة الصراعات الدولية المقبلة، ففي عام ١٩٧٩م نشر تقرير نادي روما الذي شارك في إعداده، وذلك تحت عنوان "من المهد إلى اللحد" إذ أعلن في التقرير ان ((الهوية الثقافية تشكل مصدراً متنامياً للنزاعات الاجتماعية والدولية، فهي تشكل على المستويين الوطني والدولي واحدة من أهم الحاجات النفسية غير المادية، ويمكن أن تكون مصدراً من مصادر الصراع المتزايد في داخل المجتمعات، وبين مجتمع آخر))(٣٩)، وفي حوار معهُ حول مستقبل العلاقات الدولية في برنامج عرضته المحطة التلفزيونية اليابانية K.H.N يوم ١٢ اكتوبر ١٩٨٦ عبر عن يقينه بأنَّ الحروب القادمة سوف تكون حرب حضارات، وأكد ذلك في حوار معهُ عام ١٩٩١ (٤٠).

ثانياً/ أطروحة صدام الحضارات و دولة المملكة العربية السعودية:-

لعل من ابرز الأمور التي يفترض مناقشتها قبل الدخول الى موضوع إطروحة صدام الحضارات ودولة المملكة العربية السعودية هو إشكالية محور السياسة العالمية المتمثل بالدولة أم الحضارة .

أ- محور السياسة العالمية بين الدولة و الحضارة ؟

لعل من ابرز الأفكار التي ذكرها هنتنغتون أهمية بعد تأكيده على العامل الثقافي هي إننا امام حقبة جديدة لن تكون فيها الدولة القومية محط الاهتمام، وان كانت ستبقى كوجود رئيسي على المسرح العالمي، وذلك حسب قوله ((لأن الناس أصبحوا يميلون للاندماج في كينونة أكبر من دولهم الصغيرة، فالألمان مثلا أصبحوا ينظرون الى أنفسهم كأوربيين أكثر من كونهم ألمان، وهذه الفكرة هي التي بدأت تنتشر بأنماط مختلفة في العالم كله ، وأن الدول لا زالت تشكل الفاعل الأساسي في الساحة الدولية، لكن لابد من إدراك إن تجمعات الدول لم تعد تتشكل في إطار الكتل الثلاث للحرب الباردة (الشرق، الغرب، العالم الثالث) بل إنها تتطور في ظل تجمعات ثقافية كبرى تتمحور حول سبع او ثمان حضارات)) (٤١) . هكذا يقلل هنتنغتون من دور الدولة ليضع محلها الحضارة ككيان سياسي متماسك سيهيمن على مسار السياسة الدولية، اذ يقول في هذا المجال فؤاد عجمي(٤٢): ((إن هنتنغتون يرى أن الدول ستحارب من أجل الروابط والولاءات الحضارية، في حين إنها تتدافع بالمناكب من اجل حصتها في السوق وتتعلم كيف تتنافس في اقتصاد عالمي لا يعرف الرحمة ... ومن يؤمنون بأن المصالح بددت العواطف في عالم اليوم يعرفون جيدا أن الناس يريدون سوني Sony وليس سويل Soil (التربة او الأرض بالانجليزية)، فقد مل الناس من الطوباوية وأصبحوا أكثر نفورا من الحملات التي تستند الى المبادئ والمعتقدات، ومن الصعب التخيل إن روسيا التي خربها التضخم ستتبنى القضية السامية لإقامة بيزنطة الثانية، حاملة راية المشعل الارذوكسي ألسلافي))(٤٣) .

ومن هنا يتبين أن انتقاد فؤاد عجمي قائم على تجاهل هنتنغتون للدور الذي تقوم به الدول في الصراعات، وسياسات المصلحة والمكر التي تتبعها لتأكيد نفوذها وسيطرتها، اذ يرى عجمي إن الدول هي التي تتحكم بالعلاقات والروابط الحضارية

وليس العكس، أي أنها تؤكد على هذه الروابط فقط إذا رأت أنها تخدم مصالحها السياسية والاقتصادية(٤٤).

وليس عجمي فقط من يشكل على هنتنغتون ذلك بل العديد من الباحثين الآخرين، اذ يشير احد الباحثين الى أن هنتنغتون يتجاهل الدولة كلياً، ومكانتها في ظل النظام العالمي، فالواضح انه لا الأديان ولا الثقافات ولا الحضارات تسيطر على الدول بل العكس الدول هي التي تسيطر على الثقافات والحضارات وتفسرها كما تشاء، الدول لا تهمها الهويات الثقافية والحضارية والذي يهمها هو مصلحتها ولتحقيق هذه المصلحة تسعى الدول الى جميع الوسائل الأخلاقية واللاخلاقية فكيف نستطيع تفسير مبيعات الأسلحة الأمريكية او الفرنسية والبريطانية أي الأسلحة الغربية الى المملكة العربية السعودية وإمارات الخليج ؟ وكيف نفسر موقف بعض الدول العربية من المشاركة في حرب الخليج الثانية والوقوف في صف واحد مع التحالف الغربي؟ او ما يجري الحال عليه الان من تحالف بعض الدول الخليجية مع الدول الغربية من اجل تغيير الأنظمة العربية؟ فالدول انتهازية لا تراعي هذه التحالفات الحضارية التي يتحدث عنها هنتنغتون، فحتى مبيعات الأسلحة الصينية او أسلحة كوريا الشمالية لإيران وسوريا ليس لها علاقة بالتحالف الحضاري بقدر ما هو في مصلحة الدول والذين يقومون على إدارتها فهذه الدول ستتحالف مع أي حضارة او دولة ما دام ذلك يحقق مصلحتها هذا هو الذي يتجاهله هنتنغتون (٤٥) .

لعل إغفال هنتنغتون من دور الدولة او التقليل من شأنه في الصراعات والتفاعلات الدولية المستقبلية هي نقطة الضعف الأساسية التي تجعل من تحليله تحليلا غير واقعي يتناقض مع الدور الفعال الذي تلعبه الدولة في الساحة الدولية، رغم الاستدراك الاضطراري لهنتنغتون بقوله ((إن الدول ستظل هي أقوى القوى الفاعلة في الشؤون الدولية)) (٤٦) .

الحقيقة إن فكرة صدام الحضارات ليست بهذا المستوى الذي أشار اليه بعض الباحثين من إنكار دور الدول، والذين لا يلامون لأن هنتنغتون مُربك نتيجة لهدفه في تأكيده على دور الحضارة في السياسة العالمية، وعدم إنكاره لدور الدولة، وهذا واضح

لمن تتبع أطروحته، فهو في الوقت الذي يشير فيه الى إنكار دور الدولة يشير الى أهمية دورها لكن بإطار الحضارة التي تنتمي اليها .

من خلال حديث هنتنغتون عن دور الدولة فأنه يشير الى إن في نظام الحضارات العالمي الجديد، تحل الدول الأساسية للحضارات الكبرى محل القوتين العظمتين في الحرب الباردة كأقطاب رئيسة للجذب والنفور للدول الأخرى، وهذا ما يؤكده بقوله ((الدولة تميل الى إتباع الدول ذات نفس الثقافة وتتوازن ضد الدول التي تفتقر معها الى التجانس الثقافي))(٤٧)، وإن العالم سيكون نظامه مؤسساً على أساس الحضارات(٤٨)، والدول الأساسية للحضارات هي مصدر النظام داخل الحضارات ومن خلال التفاوض مع دول أساسية أخرى بين الحضارات(٤٩)، والتجانس الثقافي يضفي الشرعية على القيادة وعلى الوظيفة المتمثلة في إعطاء الأوامر من الدول الأساسية الى كل الدول الأعضاء والقوى والمؤسسات الخارجية(٥٠)، كذلك يشير الى ((في الحرب الباردة، الدول كانت ذات علاقة بالقوتين العظميين كدول متحالفة، او تابعة، او عملية، او محايدة، او غير منحازة. في عالم مابعد الحرب الباردة، الدول تحدد علاقتها بالحضارة كدول أعضاء، دول أساسية، دول وحيدة، دول منقسمة، ودول مفتته او ممزقة. ومثل القبائل والأمم، فالحضارات لها بُنية سياسية))(٥١). ويبين هنتنغتون طبيعة هذه الدول وتصنيفها، اذ يلاحظ عليه انه ينطلق من مرتكز ثقافي لتصنيف الدول فهو يصنفها كدول أعضاء، دول أساسية، دول وحيدة، دول منقسمة، ودول مفتته، او ممزقة .

١- الدولة العضو هي دولة تتحدد هويتها كليا ثقافيا بحضارة معينه، مثل مصر بالحضارة العربية الإسلامية، وايطاليا بالحضارة الأوربية الغربية ، الحضارة يمكن أن تشتمل على شعب الذي يتقاسم ثقافة تتحدد بها هويته، ولكن هذا الشعب يعيش في دول تسيطر عليها دول أعضاء لحضارة أخرى (٥٢) .

٢- الدول القومية تظل الوحدات الرئيسية الفاعلة في الشؤون العالمية وسلوكها يتشكل كما في الماضي بسعيها نحو القوة والثروة ، ولكن أيضا يتشكل بالاختبارات والاجماعات والاختلافات الثقافية(٥٣) .

٣- الدولة الممزقة مع نهاية الحرب الباردة أصبحت روسيا مرة أخرى دولة ممزقة بإعادة ظهور الصراع التقليدي بين الغربيين وعشاق السلافية (٥٤). يرى الخبراء الغربيون أن روسيا مصابة بأعراض الدولة الممزقة والضعيفة ما بعد الكولونيالية المميزة لدول العالم الثالث وهي حالة غير شاذة وغير عابرة ومن الممكن ان تمتد بضع عشرات من السنين وأنها لا تشبه ألمانيا فيما بعد الحربين اذ ان روسيا ليس لديها في الواقع أي من المؤسسات الضرورية على الإطلاق التي تستطيع توظيف اقتصاد سوق فعال، دولة ليس لديها نظام الضرائب، تتناقض فيها معدلات الأعمار بشكل حاد ويتراجع فيها التعداد العام للسكان على نحو مطرد (٥٥).

٤- الدولة الأساسية هي الدولة او الدول الأكثر قوة والأكثر مركزية ثقافيا، وإن عدد الدول ودور الدول الأساسية يختلف من حضارة الى أخرى ومن الممكن أن يتغير مع الزمن (٥٦) .

٥- الدولة الوحيدة تفتقر الى التماثل او التجانس الثقافي مع مجتمعات أخرى. أثيوبيا على سبيل المثال، معزولة ثقافيا بلغتها السائدة، الامهرية، التي تكتب بالخط الإثيوبي، ودينها السائد، الارذوكسية القبطية، تاريخها الاستعماري، وتميزها الديني يفصلها عن الشعوب المسلمة الكبيرة المحيطة بها(٥٧).

٦- الدولة المتصدعة التي تتخطى إقليميا خطوط الصدع بين الحضارات تواجه مشكلات خاصة في المحافظة على وحدتها، في السودان استمرت الحرب الأهلية لعقود من الزمن بين الشمال المسلم والجنوب المسيحي في معظمه(٥٨) .

ومما تقدم يتضح انه على الرغم من أن هنتنغتون قد أولى أهمية للحضارات في تشكيل السياسة العالمية بعد الحرب الباردة إلا انه لم ينفِ دور الدولة وإنما جعل الدولة هي التي تشكل السياسة التي يوحيها لها انتماؤها الحضاري، لكن الخطاب العام للأطروحة يسير عكس ذلك أي الى اعتبار أن الحضارات ستكون هي القوى الفاعلة المحركة للصراعات، والمثير للدهشة إن هذا الرأي يصدر عن مفكر يعتبر واحدا من المع واكبر الباحثين الدارسين لعلم السياسة وللدولة في العالم الغربي، فكيف يغفل التناسق بين دور الدولة ودور الحضارة ؟ وبالتالي فأن السياسات لا تصنعها وتتحكم

فيها الحضارات والولاءات الحضارية فقط بل الدول في إطار سعيها لتحقيق مصالحها الذاتية كذلك، وهذا لا ينفي أهمية البعد الحضاري في الصراعات الدولية.

ب- موقع المملكة العربية السعودية ضمن الدول الأساسية للحضارة الإسلامية:-

يرى هنتنغتون إن الدولة الأساسية تستطيع أن تؤدي دورها النظامي لأن الدول الأعضاء تنظر اليها وتدركها كقريب ثقافي، الحضارة هي عائلة ممتدة، ومثل الأعضاء او الأفراد الأكبر سنا في العائلة، الدول الأساسية تزود أقاربها بكل من الدعم والتنظيم، وعندما تفتقر الحضارات الى وجود دول أساسية تصبح مشاكل وضع النظام داخل الحضارة او المفاوضة من اجل النظام بين الحضارات أكثر صعوبة، وإن غياب دولة إسلامية أساسية والتي بالإمكان شرعيا، وعن جدارة مشروعة فيما يخص البوسنيين على نحو ما فعلت روسيا مع الصرب وألمانيا مع الكروات قد اجبر الولايات المتحدة على القيام بذلك الدور (٥٩)، وان دول المركز في الحضارات الرئيسية، حلت محل الدول التي كانت تشكل في الحرب الباردة القوى الكبيرة في السياسة العالمية، وغدت أقطاب الجذب والنبذ بالنسبة للدول الأخرى، اذ تنبثق في هذه الظروف تجمعات حضارية تضم دول مركز ودولاً أعضاء في كل تجمع، وأقليات سكانية لها ثقافة الدول المجاورة نفسها، فضلا عن وجود شعوب من ثقافات أخرى في الدول المجاورة، وهذا الوضع الأخير هو الأكثر إثارة للجدل ، اذ تعمل مجموعة الدول في أي تكتل حضاري، لكي تشكل دائرة محددة حول دولة واحدة او أكثر هي المركز، تعبيرا عن درجة توحدها وتكاملها مع دول التكتل الحضاري (٦٠).

يشير هنتنغتون الى غياب دولة مركز إسلامية مما يعتبر عاملاً مساعداً وأساسياً في وجود المواجهات الخارجية والداخلية المستمرة التي تلحق بالإسلام فضلا عن تأثيره في الوعي الاسلامي، ويشكل ذلك مصدر ضعف بالنسبة للإسلام ومصدر تهديد للحضارات الأخرى، فهل هناك احتمال أن تستمر الحالة الراهنة ؟ يجيب هنتنغتون على هذا التساؤل : يفترض أن تكون دولة المركز الإسلامية متصفة بعدة شروط أبرزها، يجب أن يكون لديها موارد اقتصادية وقوة عسكرية وكفاءة تنظيمية وهوية

إسلامية والتزام بأن تكون قيادة سياسية ودينية للأمة(٦١)، وهناك ست دول يتردد ذكرها من وقت لآخر كزعامات ممكنة للحضارة الإسلامية حسب رؤية هنتنغتون:-

١- اندونيسيا/

اكبر دولة إسلامية واقتصادها ينمو بسرعة إلا إنها تقع على حدود الاسلام بعيدا عن مركزه العربي، كما إن إسلامها تشكيله متعددة من جنوب شرقي آسيا، وشعبها وثقافتها خليطان من سلالات وأصول ومؤثرات إسلامية وهندوسية وصينية ومسيحية(٦٢) .

٢- مصر /

بلد عربي تعدادها السكاني كبير وموقعها المركزي والاستراتيجي والجغرافي مهم في الشرق الأوسط، وفيها الأزهر الذي هو المؤسسة القائدة في التعليم الديني، إلا إنها دولة فقيرة، تعتمد اقتصاديا على الولايات المتحدة والمؤسسات الدولية التي يتحكم فيها الغرب ودول النفط العربية (٦٣).

٣- إيران /

تعرف نفسها بأنها دولة إسلامية، لها الحجم والموقع المركزي وعدد السكان والتقاليد التاريخية والموارد النفطية والمستوى المتوسط من النمو الاقتصادي، وهي مقومات تؤهلها لتكون دولة مركز إسلامية، إلا إنها شيعية المذهب بينما يعد حوالي ٩٠% من مسلمي العالم سني المذهب، كما إن إيران لغتها فارسية، تجيء ثانية بعد اللغة العربية في الحضارة الإسلامية يضاف الى هذا إن العلاقات بين الفرس والعرب تاريخيا اتسمت بالعداوة(٦٤) .

٤- باكستان /

تعرف نفسها بوضوح إنها دولة إسلامية، لها الحجم وعدد السكان والقدرة العسكرية وقام زعماؤها بدعوة مستمرة الى التعاون بين الدول الإسلامية ويتحدثون الى العالم بأسم الاسلام، إلا أن باكستان فقيرة نسبيا وتعاني من انقسامات أثنية وإقليمية خطيرة في الداخل ولها سجل حافل من عدم الاستقرار السياسي، وتركيزها على

مشكلاتها الأمنية مع الهند قد يكون أهم أسباب حرصها على إقامتها علاقات وثيقة مع الدول الإسلامية وغير الإسلامية، مثل الصين والولايات المتحدة (٦٥).

٥- السعودية /

هي المهد الأول للإسلام وفيها المسجدان المكي والمدني لغتها العربية هي لغة الاسلام لديها اعلى احتياطات النفط في العالم وما يتبع ذلك من نفوذ مالي، وقد أنفقت بلايين الدولارات على دعم القضايا الإسلامية، إلا أن حكومتها أقامت المجتمع السعودي على مذهب إسلامي متشدد، ومتهمة بدعم الأحزاب السياسية والمنظمات الإسلامية المعارضة والحركات الإرهابية، وبأنها لا تفرق بين ذلك، كما إن عدد سكانها الصغير نسبيا، وعدم حصانتها جغرافيا يجعلانها تعتمد على الغرب في حماية أمنها (٦٦).

٦- تركيا /

لديها التاريخ وعدد السكان والمستوى المتوسط من النمو الاقتصادي و التماسك الوطني والتقاليد العسكرية والكفاية لتكون دولة مركز، إلا أنها تحددت بعد أتاتورك كمجتمع علماني، ولم تستطع حتى الان أن تكون عضو ميثاق في منظمة المؤتمر الاسلامي بسبب التزامها العلماني في نصوص الدستور وطالما بقيت كذلك فلن تكون لها زعامة الاسلام (٦٧).

لذلك نجد إن الاسلام منقسم بين مراكز قوى متنافسة تحاول الانفراد بالهيمنة على الهوية الإسلامية مع الأمة من اجل تعزيز التماسك الاسلامي تحت زعامتها، إن هذا التنافس يمتد حتى بين النظم القائمة ومنظماتها من ناحية والنظم الإسلامية ومنظماتها من ناحية أخرى، فقد أخذت المملكة العربية السعودية قيادة إنشاء منظمة المؤتمر الاسلامي جزئيا حتى تجابه الجامعة العربية والتي كانت في وقت ما تحت هيمنة عبد الناصر (٦٨)، ففي عام ١٩٦٩ قام السعوديون بالتعاون مع قادة الباكستان والمغرب وإيران وتونس وتركيا بتنظيم أول قوة إسلامية في الرباط وقد تمخض عن تلك القمة، منظمة المؤتمر الاسلامي والتي تأسست رسميا بمقرها في جدة سنة ١٩٧٢ (٦٩).

يتبين مما سبق إن السعودية- فضلا عن اندونيسيا، مصر، باكستان، إيران، تركيا- هي احدى الدول الست التي تحاول قيادة العالم الاسلامي اذ حددت نفسها بأنها دولة إسلامية وحاولت بشكل نشط أن تمارس نفوذها وان تقدم القيادة للأمة حيث إنها الموطن الأصلي للإسلام وتحتوي على المعالم المقدسة له، وان لغتها لغة الاسلام، وهي اكبر دول العالم في احتياطي النفط، وما ينجم عن ذلك من نفوذ مالي وحكومتها شكلت المجتمع السعودي على خطوط إسلامية دقيقة وخلال السبعينيات والثمانينات كانت المملكة السعودية هي القوة الإسلامية الوحيدة المؤثرة وقد أنفقت بلايين الدولارات على دعم القضايا الإسلامية في جميع أنحاء العالم من المساجد والكتب المقررة الى الأحزاب السياسية والمنظمات الإسلامية والحركات الإرهابية وقد كانت غير متحيزة نسبيا في عمل ذلك ومن ناحية أخرى فان عدد سكانها المحدود وضعف مقوماتها الجغرافية يجعلها معتمدة على الغرب لتحقيق أمنها(٧٠).

ج- المملكة العربية السعودية وحروب الحضارات :

يقول هنتنغتون ((حرب عالمية تتضمن الدول الأساسية للحضارات العالمية الكبرى بعيدة الاحتمال ولكنها ليست مستحيلة، مثل هذه الحرب، يمكن أن تكون نتيجة لتفاقم حرب خط الصدع بين جماعات من حضارات مختلفة، والأكثر احتمالا تتضمن المسلمين من جانب، وغير المسلمين من جانب آخر، التفاقم يكون أكثر احتمالا إذا كانت الدول الأساسية الإسلامية الطامحة تتنافس لإعطاء المساعدات لإخوانهم في الدين الذين يقاتلون او يعدون للمعركة))(٧١)، وكذلك يشير هنتنغتون الى أن الصدام بين الحضارات يتفاوت في حدته، إلا أن التصادم بين الحضارة الإسلامية وباقي الحضارات يتسم بالعنف والدموية فعلى امتداد الخطوط الفاصلة بين الاسلام والحضارات الأخرى تدور معارك ضارية وعنيفة ومتعددة، هذا ما جعله يخلص الى إن للإسلام حدوداً دموية وهو يضيف معززا ومكرسا موقفه بقوله ((لقد تم انتقادي بشدة لأني تحدثت في مقالي حول (صدام الحضارات) عن الحدود الدموية للإسلام.

وبالرغم من ذلك فان هذه العبارة تعبر عن واقع موجود بالفعل، في البوسنة، والشيشان، القوقاز، طاجاكستان، كشمير، الهند، تايلاند، الفلبين، اندونيسيا، فلسطين، السودان، إن العنف الذي يجتاح هذه البلدان سيكون في كل مرة بين المسلمين وشعوب ذات ديانات أخرى الكاثوليك، البروتستانت المسيحيين، الارذوكس، الهنود، اليهود والبوذيون. ومشاركة المسلمين في هذه النزاعات هي أكثر ارتفاعا من أي حضارة أخرى))(٧٢) .

وفي موقف الدول الإسلامية عموما من الغرب فأن هنتنغتون يقول ((لا يمكن رؤية الموقف من الغرب في أطروحات الصحوة الإسلامية، ولكن أيضا في تغيير المواقف تجاه الحكومات الغربية في البلاد الإسلامية بعد الاستقلال بشكل عام فقد تبنت الحكومات إيديولوجيات غربية في سياساتها الاقتصادية والسياسية وموالية للغرب في سياساتها الخارجية، باستثناء الجزائر واندونيسيا حيث استقلالهما كان نتيجة لثورة وطنية، ولكن الحكومات التي كانت موالية للغرب حلت محلها واحدة بعد الأخرى حكومات اقل ارتباطا بالغرب او ضد الغرب في العراق وليبيا واليمن وسوريا وإيران ولبنان وأفغانستان. في نفس الاتجاه تغيرات اقل دراماتيكية أخذت مكانها في توجهات وتحالفات دول أخرى تتضمن تونس اندونيسيا ماليزيا، وحليفا الولايات المتحدة في الحرب الباردة تركيا والباكستان تواجهها ضغوط داخلية اسلاموية نتيجة لارتباطهما مع الغرب)) (٧٣) .

أما عن سؤال: أنت واثق من أن المواجهة القادمة للغرب ستكون مع الاسلام، لماذا؟ أجاب هنتنغتون : ((أولا الاسلام هو أكثر الأديان صرامة خارج العالم المسيحي، ولا يوجد في الاسلام تمييز بين الدين والدنيا والسياسة، ثانيا هناك شعور عام لدى المسلمين بأن الغرب قد قهرهم واستغلهم لفترة طويلة)) (٧٤).

في عام ١٩٩٥ الدولة الإسلامية الوحيدة الموالية للغرب حسب قول هنتنغتون ((أصدقاء الغرب في العالم الاسلامي الان يعتمدون على العسكرية الغربية وهم الكويت والسعودية العربية وإمارات الخليج العربي او الدول التي تعتمد على الاقتصاد الغربي مثل مصر والجزائر. في أواخر الثمانينات عندما سقطت أنظمة شرق أوربا الشيوعية عندها أصبح واضحا بأن الاتحاد السوفيتي لم يعد قادرا على تدعيمها اقتصاديا

وعسكريا بهذا أصبح واضحا بأنه إذا لم يستطع الغرب تدعيم الأنظمة الإسلامية الموالية للغرب، فهي من المحتمل أن تعاني نفس المصير الذي لقته دول أوربا الشرقية))(٧٥) .

وفي مسألة جعل حرب الخليج الثانية هي من الحروب الحضارية – كما هي عند المهدي المنجرة – فأن هنتنغتون يعلق على ذلك بقوله ((أفغانستان والخليج، العلامة المغربي المهدي المنجرة أطلق على حرب الخليج بأنها الحرب الحضاراتية الأولى، وهي في الحقيقة الحرب الحضاراتية الثانية، الأولى كانت الحرب الأفغانية السوفيتية ١٩٧٩- ١٩٨٩، كلا من الحربين بدأت بغزو دولة لدولة أخرى ولكنها تحولت بشكل واسع وأعيد تحديدها كحرب حضارات)) (٧٦) .

ويبرر هنتنغتون القول بأن حرب الخليج والحرب الأفغانية هي مظهر لصدام الحضارات بقوله ((الحرب الأفغانية أصبحت حربا حضارية لأن المسلمين في كل مكان احتشدوا ضد الاتحاد السوفيتي، حرب الخليج أصبحت حربا حضارية لأن الغرب تدخل عسكريا في صراع إسلامي والأغلبية الساحقة من الغربيين أيدت هذا التدخل، والمسلمون في أنحاء العالم احتشدوا ضد هذا التدخل الغربي والذي رأوه حربا ضد المسلمين من الامبريالية الغربية)) (٧٧) .

إن حرب الخليج الثانية التي يعتبرها هنتنغتون حربا حضارية أثبتت في الواقع عكس ذلك، فهي دليل واضح كشف عن الوجه الحقيقي لمصالح الدول وانعدام الشعور بالولاء والانتماء الحضاري المشترك حين يتعلق الأمر بترتيب المصالح وإعادة موازين القوى، فدولة العراق ذات الانتماء الاسلامي هاجمت دولة لها نفس الانتماء، ثم كان عليها مواجهة تحالف من الدول الإسلامية والغربية ودول أخرى(٧٨)، وان التحالف بين دول إسلامية ودول غربية قام ضد دولة إسلامية، والتي هي بنفس الوقت يعدها حرب حضارية، ولكن المنطلق من خلال خطاب جورج بوش هي المصالح، وهذا ما يفسره خطابه في جزء منه حول حرب الخليج الثانية :

((إن مصالح اقتصادية حيوية هي على المحك، فالعراق يسيطر على قرابة ١٠% من احتياطي النفط المثبت، وإذا أضيفت اليه الكويت يصبح مسيطرا على الضعف، وإذا

ترك العراق يبتلع الكويت تصبح لديه عندئذ السلطة الاقتصادية والعسكرية، فضلا عن العجرفة، لإرهاب جيرانه وقسرهم – وهم جيران يسيطرون على حصة الأسد من احتياطي النفط العالمي، ولا يمكننا أن نسمح بأن يسيطر وحش كهذا على مورد حيوي الى هذا الحد، ولن نسمح بذلك. لقد أثبتت الإحداث الأخيرة بصورة أكيدة بأن لا احد يمكنه الحلول محل الزعامة الأميركية، وفي وجه الطغيان، ينبغي ألا يشك احد في المصداقية والموثوقية الأميركيتين))(٧٩).

وكذلك يتبين أوجه التحالف بين الغرب و السعودية من خلال حماية امن السعودية من الولايات المتحدة وهذا ما جسدته حرب الخليج وما ذكره واحد من ابرز الباحثين في الشأن السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية، وهو بريجنسكي اذ يشير الى إن النفقات العسكرية للمملكة السعودية التي هي المقابل الضروري لعلاقاتها النفطية والمالية مع الدولة الحامية لها، فالأمر يتعلق، في الواقع، بـ ((مملكة محمية)) بالمعنى التاريخي للصيغة، وتمثل النفقات العسكرية السعودية، في الجزء الأعظم منها، مساهمة المملكة المباشرة في نفقات حماية الولايات المتحدة العسكرية لها، في ((تلازم متبادل غير متساوق)) وفقا لصيغة بريجنسكي ((نحن بحاجة الى نفطهم وعلينا ضمان صداقتهم، وبالتالي، فنحن ملتزمون بحماية أمنهم، وهم في الوقت عينه تابعون لنا كليا بخصوص أمنهم في منطقة هم قابلون للعطب فيها وأغنياء جدا، ثمة هنا، إذا نوع غريب من التلازم المتبادل، مع انه غير متساوق))(٨٠).

أما عن الحرب الأفغانية فأن السعودية شريك استراتيجي هام للولايات المتحدة خلال فترة الحرب الباردة، ليس فقط في الشرق الأوسط بل في عموم العالم، لأن محاربة الشيوعية غالبا ما كانت وراء دفع الأهداف السعودية الأمنية الى الأمام، في الخمسينيات وبواكير الستينات مثلا تحدى القادة السعوديون القائد المصري جمال عبد الناصر، الذي سعى وبشكل واضح للحصول على أسلحة ومساعدات من الاتحاد السوفيتي في مسعى للهيمنة الإقليمية، وان النشاط السعودي المضاد للشيوعية قد كان عونا كبيرا للولايات المتحدة في فترة السبعينات، عندما كانت الولايات المتحدة تلعق جراح حربها في فيتنام (٨١).

وهذا كله سواء التحالف السعودي الأمريكي في حرب الخليج او في الحرب الأفغانية فأنه يرجع الى التحالف الإستراتيجي بين المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية والذي تعود جذوره الى الرابع عشر من شهر شباط ١٩٥٤، حيث اجتمع الرئيس الأمريكي فرانكلين د. روزفلت والملك عبد العزيز بن سعود على متن المدمرة يو . أس . أس . كوينسي، وقد ألقيت مراسيها في قناة السويس، وبموجب ذلك منح الرئيس الأميركي روزفلت موافقته على شروع الشركات النفطية الأميركية النفطية المستثمرة بعملها في حقول المشتقات النفطية في العربية السعودية بعد أن نالت إذنا حصريا بالاستثمار في المملكة، وكانت لا تزال حينها وفيه لبريطانيا العظمى وبالمقابل، وعد الرئيس الأميركي الملك السعودي بأن تكون الأسلحة الأمريكية خير معين لمواجهة أي تهديد لمصالح البلدين المشتركة، وباتت هذه المصالح مكونة من الشركات الكبرى المجتمعة تحت راية ارامكو المنتمية الى العالم الحر ومن السلالة الملكية السعودية (٨٢).

وكذلك لقد جرى تلخيص أهمية المملكة بالنسبة لواشنطن بشكل جيد جدا في تقرير للمنظمة الأمريكية لحقوق الإنسان، هيومان رايتس ووتش :

((ترى الولايات المتحدة في العربية السعودية، بوصفها مصدرة رئيسية عالمية للنفط، حليفة حيوية. فأكثر من نصف صادرات المملكة من النفط الخام والجزء الأعظم من منتجاتها النفطية المصفاة تذهب الى آسيا، في حين أن الولايات المتحدة تتلقى من العربية السعودية ١٧% من وارداتها من النفط الخام، وقد ارتفعت صادرات الولايات المتحدة من السلع المدنية والعسكرية الى هذا البلد لتبلغ ٦,٢٣ مليار دولار في العام ٢٠٠٠، وفقا لسفارة الولايات المتحدة في الرياض، وبلغ إجمالي الاستثمارات في المملكة للشركات متعددة الجنسية التي مقرها في الولايات المتحدة حوالي خمسة مليارات دولار، وتبلغ الاستثمارات السعودية في الولايات المتحدة حوالي خمسمائة مليار دولار، وتتمثل بصورة رئيسية في أسهم وسندات، وودائع مصرفية وتوظيفات عقارية، وفقا للمصادر الرسمية في الولايات المتحدة، والعربية السعودية هي، من بعيد، الزبون الرئيسي لصادرات الولايات المتحدة من الأسلحة الى البلدان النامية، مع تسليمات

بلغت قيمتها أكثر من ٢٨ مليار دولار للفترة ما بين ١٩٩٣، ٢٠٠٠، وفقا لآخر تقرير سنوي وضعه الـ ((Congressional Research Service)) بخصوص إرساليات الأسلحة)) (٨٣).

أما بخصوص حرب البوسنة بوصفها حرب حضارات فإن هنتنغتون يقول ((الحرب في البوسنة كانت حرب حضارات. المشاركون الثلاثة الرئيسيون جاؤوا من حضارات مختلفة، ومرتبطة بأديان مختلفة باستثناء جزئي مشاركة اللاعب الثانوي والثالث، الدول المسلمة والمنظمات الإسلامية احتشدت خلف مسلمي البوسنة، وعارضت الكروات والصرب، البلدان الارذوكسية والمنظمات الارذوكسية أيدت الصرب، وعارضت الكروات والمسلمين)) (٨٤).

وكذلك في حرب البوسنة فإن هنتنغتون يشير الى الدور الذي لعبته السعودية في دعم المسلمين في البوسنة كل هذا من اجل تأكيد دور الهوية الحضارية في أطروحته اذ يقول ((الدول الإسلامية الغنية تقودها السعودية العربية، ساهمت في جمع مبالغ من الأموال لتطوير القوة البوسنية. في الشهور الأولى للحرب في عام ١٩٩٢ الحكومة السعودية والمصادر الخاصة قدمت ١٥٠ مليون دولار مساعدة للبوسنيين أساسا للإغراض العسكرية، و وذكر بأن البوسنيين تحصلوا على ما قيمته ١٦٠ مليون دولار من المعدات والأسلحة العسكرية خلال العامين الأولين من الحرب، خلال ١٩٩٣–١٩٩٥ ، البوسنيون استلموا ٣٠٠ مليون دولار إضافة الى المعدات العسكرية من السعوديين، بالإضافة الى ٥٠٠ مليون دولار مساعدات إنسانية، إيران كانت أساسية في المساعدات العسكرية ووفقا للمسئولين الأمريكان، أنفقت مئات الملايين من الدولارات في السنة حول المعدات العسكرية للبوسنيين، وفقا لتقرير آخر، ٨٠% و٩٠% من إجمالي ٢ مليون دولار من المعدات العسكرية ذهبت الى البوسنة خلال السنوات الأولى من القتال، وكنتيجة لهذه المساعدة المالية، استطاع البوسنيون شراء آلاف الأطنان من الأسلحة. إيران كانت المصدر الأساسي للأسلحة، ولكن تركيا وماليزيا كانتا ممولا مهما للأسلحة)) (٨٥) .

ومن خلال ما سبق ذكره يتبين أن هنتنغتون يجعل من الدول محوراً داخل الحضارة لكن الحضارة تبقى هي محور السياسة العالمية، وربما يعد هذا الأمر جل ما جاء به هنتنغتون على الرغم من امتداد قوله تاريخيا، و إذا طبقنا حديث هنتنغتون حول علاقة الدول المنتمية لحضارات مختلفة وجدناه غير موفق في طرحه مع ما موجود على ارض الواقع لأن اغلب السياسات بين هذه الدول هي سياسة مصالح وفي المصالح والتحالفات لا يوجد اهتمام بالهوية، وان من الملفت للنظر أن تعامل هنتنغتون مع دولة السعودية تعامل مغاير لما وضحه في أطروحته اذ أن علاقة هذه الدول مع دول الحضارة الغربية على الخصوص الولايات المتحدة الأمريكية، والمملكة المتحدة علاقة تحالفات وتعاون، وهذا كما يشير اليه في علاقة العربية السعودي والكويت والدول الخليجية الأخرى، فكيف بالإمكان تفسير السياسة العالمية على أساس المحور الحضاري ؟، وكما هو معروف إن المملكة السعودية تنتمي الى الحضارة الإسلامية والدول الغربية تنتمي الى الحضارة الغربية، ربما هذه تعد من أهم الإشكاليات التي تؤخذ على هنتنغتون في أطروحته من الباحثين في العلاقات الدولية، اذ يلاحظ القارئ انه مُربك في تحليله لذكره تحالفات بين دول منتمية لحضارات يفترض أن تكون بينها حالة صدام.

الخاتمة /

١- لم تكن فكرة صدام الحضارات بالفكرة الجديدة في عصرنا، وانما لها امتدادات تاريخية تبدأ منذ بدايات القرن العشرين، وخصوصا في منتصفه مع توينبي وبرنارد لويس ومع المهدي المنجرة، ولكن هذه الفكرة برزت على الساحة الإعلامية نتيجة لتقديم دراسة معاصرة من قبل هنتنغتون قائمة على أساس تصور إن السياسة العالمية تحكمها فكرة صدام الحضارات وحصلت على دعم من الخطاب الأمريكي السياسي في حينها، والترويج الإعلامي لها، وما شهده العالم من أحداث الحادي عشر من أيلول .

٢- من المعروف إن الدولة تعتبر هي محور العلاقات الدولية في تحديد طبيعة السياسة العالمية، ولكن الأمر مع هنتنغتون قد اختلف اذ جعل من الحضارة المحور الذي تدور حوله السياسة العالمية وهذا شيء يلفت الانتباه .

٣– مع هنتنغتون أصبحت الدول تحدد هويتها ومصالحها وتكتلاتها بمقاييس حضارية، فالثقافة أصبحت عنصر قوة ووحدة وتماسك، ووحدها الدول والمجموعات ذات الانسجام والتماسك الثقافي تستطيع ضمان مواقع سياسية واقتصادية متقدمة في القرن الحادي والعشرين.

٣– إن هنتنغتون بالرغم من إرباكه في إعطاء دور للدولة في أطروحته إلا انه مختلف عن أسلافه الذين سبقوه في تصور صدام الحضارات – سواء توينبي، برنارد لويس، المهدي المنجرة– اذ يلاحظ على توينبي إن دور الدولة غائب في أطروحته، وانما المحور الأساس في أطروحته هو الحضارة ولم يشر الى دور الدولة حتى بالنزر اليسير، أما برنارد لويس الذي يمكن عده بأنه راعي أطروحة صدام الحضارات حتى أكثر من هنتنغتون، فبالرغم من تأكيده على أن الصدام يحدث بين الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية إلا أنه يعطي لدول الشرق الأوسط دور رئيس و محرك في عملية صدام الحضارات بسبب رفضهم للقيم الغربية متناسيا سبب دفاعهم عن حقوقهم المستلبة من دول الحضارة الغربية، أما عن المهدي المنجرة فمن الملاحظ عليه انه قد أشار بوضوح الى أن بداية مرحلة صدام الحضارات منذ حرب الخليج الثانية التي تمثلت باجتياح النظام العراقي للكويت من ثم أصبحت هذه المسألة ذريعة لتدخل دول الحضارة الغربية في منطقة الخليج والعالم الاسلامي، وبالرغم من اتفاق هنتنغتون معه حول صدام الحضارات إلا انه يختلف على تحديد بدايات الصدام، اذ هنتنغتون يجعل من الحرب الأفغانية السوفيتية بداية للصدام بين الحضارات.

٤– العديد من الباحثين يشكلون على هنتنغتون عدم اهتمامه بالدولة كمحور رئيس ضمن السياسة العالمية لكن الحقيقة إن هنتنغتون لم ينكر دور الدولة بل قد جعل دورها ضمن إطار الحضارة، وهذا الشيء غير واضح ففي الوقت الذي يشير فيه الى أهمية الحضارة فأنه يؤكد على دور الدولة فما الذي يتحكم في علاقات الدول من حضارات مختلفة، هل هي الهوية أم المصالح؟ وهذا ما لم نجد له إجابة واضحة عند هنتنغتون .

٥- وفي موضوع أطروحة هنتنغتون و دولة المملكة العربية السعودية، فأنه يشير الى أن الحضارة الإسلامية تفتقد الى دولة قوية تقودها كما هو الحال في الحضارات الأخرى، كما يؤكد على أهمية العربية السعودية والعلاقة الجيدة التي تربط الكويت والإمارات الخليجية الأخرى مع الغرب، وفي هذا الموضوع تبرز إشكالية دور الدولة في العلاقات الدولية ففي الوقت الذي يؤكد فيه هنتنغتون على دور الحضارة في تحديد السياسة العالمية والعلاقات الدولية، نجد مع دول الخليج الأمر مختلف، وخصوصا علاقة هذه الدول مع الدول الغربية المنتمية الى حضارة مختلفة والتي يفترض أن تكون العلاقة بينهم علاقة تصادم يتبين أن العلاقة قائمة على أساس التعاون والتحالفات .

٦- لعل ابرز الدول العربية الخليجية التي تمتاز بقدرتها على أن تصبح دولة أساسية في العالم الاسلامي هي المملكة العربية السعودية لما تمتلكه من مؤهلات اقتصادية ودينية، وكذلك خطابها الاسلامي المتمثل بالمساهمة بتشكيل منظمة التعاون الاسلامي – منظمة المؤتمر الاسلامي سابقا–، وكذلك اهتمامها بقضايا الاسلام ونشر العلوم الدينية، لكنها تفتقر الى القوة العسكرية، وهي تخوض تنافس مع دول إسلامية أخرى تريد كذلك أن تكون دولة أساسية مثل مصر، باكستان، اندونيسيا، تركيا، إيران، والعربية السعودية متفوقة على هذه الدول بعدة نواح سواء المكانة الدينية بوجود الحرمين، او بالمستوى الاقتصادي، لكن تنقصها القوة العسكرية كما ذكر سابقا .

٧- يستند هنتنغتون الى دور المملكة العربية السعودية في صدام الحضارات الى دورها في الحرب الأفغانية، و حرب البوسنة، وهذا لا يقبل شك من قيامها بدعم القضايا الإسلامية سواء في الحرب الأفغانية ومقارعة الشيوعية او في الدفاع عن مسلمي البوسنة، فقد رصدت الأموال لذلك، لكن بماذا يفسر هنتنغتون دور المملكة في حرب الخليج الثانية – بوصفها حرب حضارات– الى جانب الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية ضد العراق المنتمي الى الحضارة الإسلامية؟ هنا لا يمتلك هنتنغتون إجابة واضحة لأن الأمر مرتبط بالمصالح والاتفاقيات المبرمة بين المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية .

٨- إن دور الدولة في إطروحة صدام الحضارات لهنتنغتون، ودور دولة المملكة العربية السعودية كنموذج لدور الدول يُبين إن هنتنغتون بالرغم من تأكيده على دور الحضارة وعمل الدولة بإطار الحضارة إلا انه لم يستطع إثبات ذلك، ولم يستطع إثبات إن الحضارة هي المحور في السياسة العالمية، مع الاتفاق معه على البعد الحضاري في السياسة العالمية، لكن الحتمية والتعميم والاعتماد على حالات جزئية للتعبير عن تفسير السياسة العالمية هي نقطة الضعف الأساسية في أطروحته، وكذلك ما يمكن الاشاره اليه انه بعيداً عن آراء بعض الباحثين الذين ينطلقون من منطق مشابه لما ينطلق منه هنتنغتون فأن هذه الأطروحة تبقى من ابرز الاطاريح التي اعتمدت على التفسير الحضاري للسياسة .

٩- هذه الأطروحة ساهمت بفتح الباب للكثير من الدراسات للتعرف على الحضارة الإسلامية عموما، وعلى المنتمين الى دولة السعودية خصوصا بعد أحداث الحادي عشر من أيلول لما ظهر من أن المخططين والمنفذين غالبيتهم من دول الخليج، حتى إن خمسة عشر من منفذي العملية هم من المملكة العربية السعودية .

الهوامش :

١- هناك كثير من المؤلفات التي كتبت في الرد على أطروحة هذا الكتاب والتي من أبرزها: تعايش الثقافات مشروع مضاد لهينتغتون وهو من تأليف هارالد موللر وترجمه الى العربية إبراهيم أبو هشهش وكذلك حوار الحضارات لمحمد خاتمي الذي له ترجمتان الى العربية ترجمة سرمد الطائي وترجمة جوزيف حرب وكذلك كتاب حوار الحضارات في القرن الحادي والعشرين رؤية إسلامية للحوار وهو من تأليف عبدالله علي العليان، وكذلك كتاب حوار الحضارات للسيد يسين فضلاً عن هذه الدراسات هناك دراسة سبقت دراسة هنتنغتون وهي دراسة روجيه غارودي المعنونة بحوار الحضارات التي يمكن اعتبارها رؤية مناهضة لرؤية هنتنغتون. لقد نوقشت فكرة صدام الحضارات من قبل اغلب الباحثين في العالم ولا سيما العالم العربي وما يلاحظ إن هذه الفكرة نوقشت أكثر مما فهمت فلو أخذنا على سبيل المثال مناقشات الدكتور محمد عابد الجابري لفكرة صدام الحضارات فإننا نجده غير ثابت على موقف واحد منها،

ففي كتابه قضايا في الفكر المعاصر يقول عن فكرة صدام الحضارات من الناحية العلمية أنها مجرد وهم وفكرة غير معقولة اذ يجب ان تكون الحضارات عبارة عن صحون أو سيارات حتى يمكن تصورها أنها تتصادم، أما من الناحية العسكرية، والإستراتيجية السياسية والثقافية فإنها تنطوي على قضية((الجابري، محمد عابد، قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط ثانية، ٢٠٠٣، ص٨٦ .))، وفي كلمة له ألقاها في جامعة دمشق –كلية الآداب– قسم الفلسفة في ٢٢ابريل١٩٩٥ فأنه يعد فكرة صدام الحضارات من أكثر الأفكار الغربية العقلانية((الميلاد، زكي، المسألة الحضارية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط اولى، ١٩٩٩، ص٤٥.))، وفي لقاء معه على قناة العربية في برنامج اضاءات الذي قدمه تركي الدخيل، يوم الجمعة الموافق ٢٤/١٠/٢٠٠٨،الساعة الثانية بعد الظهر، ان الصراع بين الحضارات هو صراع بين الحضارة الغربية ومنتوجاتها.

٢ – القرني، بهجت، واخرون، صناعة الكراهية في العلاقات العربية الأمريكية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط أولى، ٢٠٠٣ ، ص١٧٥ .

٣– www.guardian.co.uk/world/2009/jan/01/obituary-samuel-huntington-81k.

٤– en-wikipedia.org/wiki/Samuel-p Huntington-7/k dk/v:dk/v:

٥– www.gov.harvard.edu/faculty/huntington/-8k.

٦– سعدي، محمد، مستقبل العلاقات الدولية من صراع الحضارات إلى أنسنه الحضارة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط أولى، ٢٠٠٦، ص٨٠ .

٧– قناة العربية ٢٨/ سبتمبر/٢٠٠٨

http//www.alarabiya.net/articles.2008/12/28/62993.html

٨– ويعد هذا الكتاب من بواكير مؤلفات هنتنغتون اذ ألفه سنة ١٩٥٧م، عالج فيه العلاقات بين المدنيين والعسكريين ووضعها في مركز صدارة التحليل السياسي حتى من قبل أن تنتشر ظاهرة الانقلابات العسكرية بشكل كبير في دول العالم الثالث . ((القرني، بهجت، صناعة الكراهية في العلاقات العربية الأمريكية، ص١٧٦.)) .

٩- عارض هنتنغتون في هذا الكتاب نظريات التحديث لأساتذة العلوم السياسية الغربيين التي تقول ان التنمية الاقتصادية والتغير الاجتماعي هما أساس الحضارة خاصة بالنسبة لدول العالم الثالث التي كانت مستعمرات أوربية، وركز على دولتين هما المكسيك والبرازيل، ودعا الى عدم استعجال تطبيق الديمقراطية، والى البدء بحزب واحد قوي، وأشاد بتجربة المكسيك حيث سيطر على الحكم حزب واحد(حزب بي أر أي) منذ أكثر من ستين سنة.

www.aawsat.com/details.asp?section=19article=50/98/&issueno=10999

١٠- إن هذه التحولات الهائلة التي شهدها العالم وما زال هي التي أطلق عليها هنتنغتون "الموجة الثالثة للديمقراطية"، وتؤرخ بمرحلة ما بعد العام١٨٧٤ التي ترمز الى سقوط النظام الدكتاتوري في البرتغال في ابريل من العام نفسه، ويعرف الموجة الثالثة للديمقراطية في هذا العمل بأنها مجموعة من التغييرات التي تشكل مراحل انتقالية مختلفة للتحول من النظم الشمولية والسلطوية الى شكل من أشكال التعددية والتي وفقاً لرأيه عادلت في معدلها وحجمها بل وزادت عن التحولات في الاتجاه المعاكس، أما إنها تمثل موجة ثالثة فذلك على اعتبار انها تمثل موجة جديدة بعد موجتين تماثلانها او تشابهانها، الأولى واقعة بين (١٨٢٨-١٩٢٦) والثانية بين (من ١٩٤٣-١٩٤٦) إلا أن كلتا الموجتين انتهت بفعل ما يسميه بموجة معاكسة "Reverse wave" أي انتكاسات للتجارب الديمقراطية الوليدة أولاهما سادت بين (١٩١٦-١٩٧٥) إذ عرفت كل من هاتين المرحلتين تراجعاً لعديد من النظم التي شهدت تحولاً ديمقراطياً((ينظر: مصطفى، هالة، قضايا التحديث وأشكاله في العالم الغربي، http://doc.abhatoo.net.ma/Imc/doc/aFKar19.7doc .)) .

هناك دراسة مقاربة لهذا العنوان قدمها الفن توفلر (Alvin Tofler) الذي قدم دراسات أخرى غير هذه الدراسة وهي صدمة المستقبل وكذلك قدم أطروحة في نظرية السلطة والقوة أصدرها في عدة كتب أشهرها (تحول السلطة أو القوة)، و(الحرب ضد الحرب) وهذان الكتابان صدرا بعد سقوط الاتحاد السوفيتي، ويقدم توفلر في دراسته الموجة الثالثة رؤية جديدة تتركز على مفهوم الموجات خلافاً للأطوار التاريخية الخمسة التي

طرحها ماركس حيث يطرح توفلر عصوراً ثلاث، العصر الأول بدا بالحضارة أو الموجة الزراعية، والثاني بعصر الصناعة ذات المداخن، أما العصر الثالث فتمثل بعصر المعلومات ويشرح توفلر سبب اختياره مصطلح الموجات لأنها متحركة ديناميكية وإذا اصطدمت ببعضها البعض ينتج عن اصطدامها التيارات المتعارضة القوية((عماد، عبدالغني، سيوسولوجيا الثقافة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط أولى، ٢٠٠٦ ،ص٢٤٨- ٢٤٩.)).

١١- يتكون كتاب صدام الحضارات لصموئيل هنتنغتون من أثنى عشر فصلاً موزعة على خمسة أبواب يتضمن الباب الأول ثلاثة فصول، الفصل الأول يؤكد فيه المؤلف على إن نهاية الحرب الباردة دشنت حقيقة جديدة في العلاقات الدولية، وهي أن الحضارات والهوية الثقافية هي الأساس في تقييم العالم وتصنيفه .

الفصل الثاني يتعرض فيه المؤلف بإطار تاريخي واجتماعي الى طبيعة الحضارات والعلاقات بينهما، أما الفصل الثالث فيطرح فيه المؤلف سؤالاً محاولاً الإجابة عنه وهذا السؤال هو: هل هناك حضارة عالمية واحدة أم لا؟ ويجيب عن هذا السؤال بمعالجة العلاقة بين التحديث والتغريب ليؤكد إن التحديث يكون تغريباً في مراحله الأولى أما في المراحل المتقدمة فيرجع الى أصوله الثقافية، وهذا يعني عدم وجود حضارة عالمية واحدة تنصهر فيها شعوب المعمورة بل يعني إن العالم مقسم على حضارات مختلفة، الباب الثاني يتضمن فصلين(الرابع والخامس)الفصل الرابع يتحدث فيه المؤلف عن التوازن المتغير للحضارات ويعالج فيه اضمحلال الغرب، أما الفصل الخامس فيتناول فيه ظهور حضارات التحدي سواء كانت آسيوية أم إسلامية .

الباب الثالث يتضمن كذلك فصلين (السادس والسابع)، ويعالج المؤلف في الفصل السادس السياسة الكونية ليؤكد أن الحضارات باقية على حالها لأنها تتحول أو تتبدل بصعوبة وان هذه الاستمرارية الحضارية هي التي تهدد الدولة القومية وتجعلها تتفتت من الداخل كما يحدث في الحروب وما يعقبها من انتشار ظاهرة الدول الممزقة والدول المنهارة، أما الفصل السابع فيتناول المؤلف فيه الحضارات المختلفة (الغربية، السلافية، الارذوكسية، الإسلامية، الصينية) وبشأن الاسلام يؤكد المؤلف على الزيادة

المتواصلة لعدد أتباعه وخاصة من الشباب مع تأكيده على عدم تماسكهم لغياب دولة مركزية معترف بها من الجميع.

الباب الرابع يتضمن أربعة فصول (الثامن، التاسع، العاشر، الحادي عشر) يعالج في الفصل الثامن وضع الغرب وبقية أنحاء العالم في عالم تتداخل حضاراته، أما الفصل التاسع يعالج السياسات العالمية للحضارات إذ يتناول فيه الدولة الأساسية وصدام خطوط الصدع والحضارة الإسلامية والحضارة الغربية وآسيا والصين وأمريكا وانبثاق التحالف بين الحضارات (أمثال الصين والإسلام).

الفصل العاشر ينتقل فيه المؤلف الى الحروب الحضارية، ويتكلم فيه عن الحدود الدامية للحضارة الإسلامية ، ويتناول الأسباب المحركة لهذا الصراع ، أما الفصل الحادي عشر فيتكلم فيه عن ديناميات حروب خط الصدع ونهوض الوعي الحضاري .

وفي الباب الخامس والأخير الذي يتكون من فصل واحد ألا وهو الفصل الثاني عشر يقدم فيه المؤلف رؤية عامة عن الغرب في عالم يموج بالمشاكل والصراعات الدموية، ويتناول مرة أخرى ما إذا كانت هناك إمكانية لتكوين حضارة عالمية.

١٢- يتعامل هذا الكتاب مع التغيرات الجارية في سمات وجوهر الهوية الوطنية الأمريكية البارزة وجوهرها، والسمة البارزة هي الأهمية التي يعزوها الأمريكيون لهويتهم الوطنية مقارنة بهوياتهم الكثيرة الأخرى، أما الجوهر فيشير الى ما يظن الأمريكيون أنهم يمتلكونه بشكل مشترك ويميزهم عن الشعوب الأخرى، ويبين في كتاب من نحن؟ حاجة الأمريكيين إلى تأكيد القيم المركزية التي جعلتهم أمريكيين، ولا شيء في خطر أكثر من هويتهم القومية، إن الخطر الذي يهدد الهوية الأمريكية يأتي من مصدرين:-

الأول / يكمن في الهجرة المكسيكية والأمريكية اللاتينية

الثاني / يتمثل في العولمة .

((هنتنغتون، صموئيل، من نحن؟، ترجمة حسام الدين خضور، دار الرأي، دمشق، ٢٠٠٥، ص ٦,١٣.)) .

١٣- هنتنغتون، صموئيل، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ص٧١ .

١٤- هنتنغتون، صموئيل، مقالة صدام الحضارات، ترجمة نجوى أبو غزالة، مجلة شؤون سياسية، بغداد، العدد الأول ،١٩٩٤، ص١١٦.

١٥- المصدر والصفحة نفسهما.

١٦- المصدر والصفحة نفسهما.

١٧- المصدر نفسه، ص ١١٧ .

١٨- هنتنغتون، صموئيل، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ص١٠٥

١٩- يعلق احد الباحثين على رؤية هنتنغتون للحضارة بقوله ((الحضارة كلمة هلامية أنها في تعريف هنتنغتون تتسع لتشمل (اللغة، والتاريخ، والدين، والعادات، والمؤسسات، ومسائل الهوية)، أنها مجموعة عوامل متداخلة ومتفاعلة يصعب التنبؤ بها سلفا بمحصلتها النهائية، ذلك ان الوزن النسبي لمكونات الحضارة يختلف من حضارة إلى أخرى وبالتالي فان الحكم على حضارة معينة عن طريق مقارنتها بأخرى عملية فيها الكثير من المجازفة.)) ((احمد، محمود سيد، تصاعد الإرهاب وصدام الحضارات، مجلة العربي، الكويت، عدد٥١٨، يناير ٢٠٠٢، ص ١٥٢ .)).

٢٠- هنتنغتون، صموئيل، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ص١٠٦.

٢١- يقول الدكتور محمد عابد الجابري انه ((ما يلفت الانتباه في تصنيف هنتنغتون للحضارات هو عدم التزام مقياس واحد للتصنيف، فالحضارة الغربية نسبة الى الغرب وهي جهة جغرافية الحضارة الكونفوشيوسية (الصينية) نسبة الى كونفوشيوس الحكيم والفيلسوف الصيني (القرن الرابع قبل الميلاد) والحضارة اليابانية =نسبة إلى البلد، والحضارة الإسلامية نسبة الى دين والهندية نسبة الى بلد والسلافية الأرثوذكسية نسبة الى عرق ودين في آن واحد أما الحضارة الأمريكية اللاتينية والحضارة الإفريقية فنسبة الى قارة وعرق))، ((الجابري، محمد عابد، قضايا في الفكر المعاصر، ص ١٠٣ .))، وهذه التعددية التي يطرحها هنتنغتون واهية زائفة حسب رأي عبد الوهاب ألمسيري اذ تظل الثنائية هي المسيطرة على دراسته فالعالم ينقسم على قسمين اثنين الغرب من ناحية وبقية العالم من ناحية أخرى ((ألمسيري، عبد الوهاب، الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، دار الفكر، دمشق، ط أولى، ص ١٦٣ .)).

٢٢- هنتنغتون، صموئيل، مقالة صدام الحضارات، ص١١٧.

٢٣- المصدر نفسه، ص ١١٧ .

٢٤- المصدر والصفحة نفسهما.

٢٥- المصدر نفسه، ص١١٨ .

٢٦- المصدر والصفحة نفسهما.

٢٧- المصدر والصفحة نفسهما.

٢٨- ارنولد توينبي(١٨٨٩- ١٩٧٥)، مؤرخ سوسيولوجي انكليزي مؤلفه الأساسي دراسة التاريخ، ومن كتبه أيضا (تاريخ الحضارة الهيلينية)، (معالجة مؤرخ الدين)، (الحضارة في الميزان)، (الحرب والحضارة) (أمريكا والثورة العالمية)، (الثورة الصناعية)، (التجربة الحاضرة في الحضارة الغربية)، (العالم والغرب)
((صبحي ، احمد محمود ، في فلسفة التاريخ ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط ثالثة، ص٢٦٠.)) .

٢٩- صدام الحضارات يتناول هذا الموضوع في مقال بعنوان الصدام بين الحضارات وهو منشور في مجلة هاربر بعددها الصادر في ابريل ١٩٤٧ فهو مبني على المحاضرة الأولى في سلسلة محاضرات ألقيت في كلية برين مور في شهري فبراير ومارس عن مؤسسة ماري فلكنز ((توينبي ارنولد، الحضارة في الميزان، ترجمة أمين محمود الشريف، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، ط ثانية، ٢٠٠٦م ، ص ٨ .)) .

٣٠- كتاب الحضارة في الميزان (Civilization on Trial) وهو عبارة عن ثلاث عشرة مقالة عشرة مقالات منهن منشورات بين عامي ١٩٤٧ – ١٩٤٨ ، وثلاث نُشرت لأول مرة في هذا الكتاب، وتم إعداد اكتمال تأليف هذا الكتاب عام ١٩٤٨ ((توينبي، ارنولد، الحضارة في الميزان، ص٧-٩ .)) .

٣١- المصدر نفسه، ص ٢٤٧.

٣٢- المصدر والصفحة نفسهما.

٣٣- المصدر نفسه، صفحة ٢٤٩.

٣٤- برنارد لويس ولد في ٣١مايو١٩١٦ في مدينة لندن، يمتلك من اللغات العبرية، والآرامية، والعربية، واللاتينية، واليونانية، والفارسية، والتركية بالإضافة الى الانكليزية، وهو أستاذ مشهور في الغرب تخصص في التاريخ الاسلامي، وألف عدة كتب في موضوعات مختلفة خلال نصف القرن الماضي، وهو مستشرق بريطاني المولد أمريكي الجنسية صهيوني الهوى، ما ترك مناسبة خاصة في السنوات العشرين الماضية إلا وحاول فيها أن ينتقص من دور المسلمين عامة والعرب خاصة. وعلى غرار الإله الروماني جانوس، فأن لبرنارد لويس وجهين فهذا الجامعي البريطاني المقيم في الولايات المتحدة منذ عام ١٩٦٩، والخبير المعروف في الشؤون التركية، اصدر العديد من المؤلفات حول العالم الاسلامي ومن جهة أخرى هو مثقف ملتزم منذ زمن طويل في المعركة الإسرائيلية وتميز بدعمه غير المشروط للسياسة الإسرائيلية. منذ وصول جورج دبليو بوش الى سدة الرئاسة الأمريكية أصبح برنارد لويس مستشاراً مسموع الرأي ومقرباً من المحافظين الجدد، لاسيما منهم بول ولفوتيز وقد خصه هذا الأخير، عندما كان مساعداً لوزير الدفاع بتحية مدوية خلال حفل تكريمي أقيم للويس في تل أبيب في آذار مارس ٢٠٠٢ اذ يقول "علمنا برنارد لويس كيف نفهم التاريخ المعقد والمهم للشرق الأوسط ونستخدمه ليقودنا نحو المرحلة الجدية من اجل بناء عالم أفضل للأجيال الصاعدة " ((أ ar.Wikipedie.org ب-حداد، محمد، برنارد لويس يرد على برنارد لويس، مجلة العربي، الكويت، عدد ٥٤٠، نوفمبر ٢٠٠٣م، ص٣٦. ج-غريس الان، برنارد لويس وجينه الاسلام، ملحق كتاب أين يكمن الخطأ برنارد لويس، ترجمة عماد شيحة، دار الرأي، دمشق ، ط أولى، ٢٠٠٦ ، ص ١٥٩ -١٦٠.)).

٣٥- الدواي، عبدالرزاق، الخطاب عن حرب الثقافات في الفكر الغربي، مجلة عالم الفكر، الكويت، عدد ٢، مجلد ٣٦، أكتوبر- ديسمبر ٢٠٠٧ ص١٢٤.

نقلاً عن: Bernard Lewis.Islam, Paris, callimard, serie quarto 28 April 2005.p.55.

٣٦- الدواي، عبد الرزاق، الخطاب عن حرب الثقافات في الفكر الغربي، ص١٢٥ .

نقلاً عن:

Lewis,"The roots of Muslims rage"Boston,septembre1990 Bernard

٣٧- المهدي المنجرة من مواليد ١٣ مارس ١٩٣٣ في الرباط، تلقى دراسته الجامعية في الولايات المتحدة بجامعة كورنيل، وبعد حصوله على الإجازة في البيولوجية والعلوم السياسية تابع دراسته العليا بانجلترا وحصل هناك على الدكتوراه في الاقتصاد بجامعة لندن، وهو أستاذ في جامعة محمد الخامس في الرباط وعضو في جمعية المستقبليين في فرنسا، لقد اكد الدكتور المنجرة على الانعطاف الذي طبع علاقة الغرب مع العالم الاسلامي بدءاً من عام ١٩٧٦ عندما اتضح ان عدد المسلمين ولأول مرة في التاريخ فاق عدد المسيحيين في العالم وهذا ما دفع صانعي القرار في الغرب الى رسم المخططات ووضع السياسات الرامية الى الحد من انتشار الاسلام ومن تصاعد عدد المسلمين عبر العالم ((المنجرة، المهدي، الحرب الحضارية الأولى مستقبل الماضي وماضي المستقبل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط ثامنة، ٢٠٠٥ ص ٤ .))، وموقع مهدى المنجرة.

www.elmehdijra.org/titale.htm

٣٨- سعدي، محمد، مستقبل العلاقات الدولية من صراع الحضارات الى انسنة الحضارة، ص ٨٢.

٣٩- المصدر والصفحة نفسهما. نقلا عن: المهدي المنجرة، جيمس ويوتكين ومريا ماليزا، من المهد الى اللحد، التعليم وتحديات المستقبل، تقديم ليو بولد سيداتنسو، دار التكوين للنشر، الرباط، بلا سنة طبع،ص٢٠٤.

٤٠- المنجرة، المهدي، الحرب الحضارية الأولى مستقبل الماضي وماضي المستقبل، ص٤.

٤١- سعدي، محمد، حول صراع الحضارات، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠٠٦،ص.٢٦.

٤٢- فؤاد عجمي أمريكي من أصول لبنانية، وهو باحث في معهد الدراسات الدولية في جامعة جونز هوبكنز.

٤٣- سعدي، محمد، حول صراع الحضارات، ص٧٤ .

٤٤- مجموعة من الباحثين، صراع الحضارات آراء ومناقشات، مجلة شؤون سياسية، بغداد، العدد١، سنة ١٩٩٤، ص ١٢٩.

٤٥- هنتنغتون، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي الجديد، ص٢٧ .

٤٦- سعدي، محمد، حول صراع الحضارات، ص٧٣ .

٤٧- هنتنغتون، صموئيل، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ص٢٨٩ .

٤٨- المصدر نفسه، الصفحة نفسها .

٤٩- المصدر نفسه، ص٢٩٠ .

٥٠- المصدر نفسه، ص ٢٩١.

٥١- المصدر نفسه، ص.٢٥٤

٥٢- المصدر نفسه، الصفحة نفسها .

٥٣- المصدر نفسه،ص.٧٤

٥٤- المصدر نفسه ،ص١٨٨.

٥٥- اوتكين، اناتولي، الإستراتيجية الأمريكية للقرن الحادي والعشرين، ترجمة أنور محمد إبراهيم، محمد نصر الدين الجبالي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، عدد٥٥٥، ط أولى، ٢٠٠٣، ص١٢-١٣.

٥٦- هنتنغتون، صموئيل، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي،ص.٢٥٥

٥٧- المصدر نفسه،ص.٢٥٧

٥٨- المصدر نفسه،ص٢٥٩.

٥٩- المصدر نفسه، ص ٢٩١.

٦٠- شرف، محمد ياسر، إعادة تنظيم العالم،منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، ٢٠٠٤،ص.١٨١

٦١ -هنتنغتون، صموئيل، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي،ص.٣٢٧

٦٢- شرف، محمد ياسر، إعادة تنظيم العالم،منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، ٢٠٠٤،ص١٩٧ .

٦٣- المصدر نفسه،ص١٩٧

٦٤- المصدر نفسه،ص١٩٧

٦٥- المصدر نفسه، ص ١٩٩

٦٦ - المصدر نفسه،ص١٩٩

٦٧- المصدر نفسه،ص١٩٩

٦٨- هنتنغتون، صموئيل، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي،ص.٣٢٥

٦٩- المصدر نفسه، ص.٣٢٥

٧٠- المصدر نفسه، ص ٣٢٨ - ٣٢٩.

٧١- المصدر نفسه، ص.٥١٩

٧٢- سعدي، محمد، حول صراع الحضارات، ص٣٦.

٧٣- هنتنغتون، صموئيل، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ص ٣٧٨

٧٤- سعدي، محمد، حول صراع الحضارات، ص.٨٦

٧٥- هنتنغتون، صموئيل، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ص ٣٧٨

٧٦- المصدر نفسه، صفحة٤٢٥.

٧٧- المصدر نفسه، ص٤٢٧ .

٧٨- سعدي، محمد، حول صراع الحضارات، ص٨٦.

٧٩- الأشقر، جلبير، صدام الهمجيات، ترجمة كميل داغر، دار الطليعة، بيروت، ط أولى، ٢٠٠٢، ص .٨

٨٠- سعدي، محمد، حول صراع الحضارات، ص.٧٩

٨١- جونز، توني، الرمال المتحركة مستقبل العلاقات الأمريكية السعودية، منشور ضمن كتاب بابل أحلام المارينز ، تحرير وترجمة أمير دوشي، دار الينابيع، سوريا، ط أولى، ٢٠١٠، ص٩٢.

٨٢- كيبيل، جيل، الفتنة حروب في ديار المسلمين، ترجمة نزار اورفلي، دار الساقي، بيروت، ط أولى، ٢٠٠٤، ص.١٨٨

٨٣- الأشقر، جلبير، صدام الهمجيات، ص٤٣ .

٨٤- هنتنغتون، صموئيل، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي،ص.٤٨٦

٨٥- المصدر نفسه، ص٤٨٥ .

المصادر :

أ- الكتب العربية والمترجمة :-

١- الأشقر، جلبير، صدام الهمجيات، ترجمة كميل داغر، دار الطليعة، بيروت، ط أولى، .٢٠٠٢

٢- اوتكين، اناتولي، الإستراتيجية الأمريكية للقرن الحادي والعشرين، ترجمة أنور محمد إبراهيم، محمد نصر الدين الجبالي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، عدد٥٥٥، طبعة أولى، ٢٠٠٣.

٣- جونز، توني، الرمال المتحركة مستقبل العلاقات الأمريكية السعودية، منشور ضمن كتاب بابل أحلام المارينز ، تحرير وترجمة أمير دوشي، دار الينابيع، سوريا، ط أولى، ٢٠١٠.

٤- توينبي ارنولد، الحضارة في الميزان، ترجمة أمين محمود الشريف، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، ط ثانية، ٢٠٠٦م .

٥- الجابري، محمد عابد، قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط ثانية،٢٠٠٣.

٦- سعدي، محمد، مستقبل العلاقات الدولية من صراع الحضارات إلى أنسنه الحضارة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط أولى، .٢٠٠٦

٧- سعدي، محمد، حول صراع الحضارات، أفريقيا الشرق، المغرب،٢٠٠٦ .

٨- شرف،محمد ياسر ، إعادة تنظيم العالم ، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق ، ٢٠٠٤.

٩- صبحي، احمد محمود، في فلسفة التاريخ، دار النهضة العربية، بيروت، ط ثالثة، ١٩٩٤.

١٠- عماد، عبدالغني، سوسيولوجيا الثقافة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط أولى، ٢٠٠٦ .

١١- القرني، بهجت واخرون، صناعة الكراهية في العلاقات العربية الأمريكية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط أولى، ٢٠٠٣ .

١٢- كيبيل، جيل، الفتنة حروب في ديار المسلمين، ترجمة نزار اورفلي، دار الساقي، بيروت، ط أولى، ٢٠٠٤

١٣- ألمسيري، عبد الوهاب، الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، دار الفكر، دمشق، ط أولى، ٢٠٠٢.

١٤- المنجرة، المهدي، الحرب الحضارية الأولى مستقبل الماضي وماضي المستقبل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط ثامنة، ٢٠٠٥.

١٥- الميلاد، زكي، المسألة الحضارية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط أولى، ١٩٩٩.

١٦- هنتنغتون، صموئيل، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة مالك عبيد ابوشهيوة، ومحمود محمد خلف، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ليبيا، ط أولى،١٩٩٩.

١٧- هنتنغتون، صموئيل، من نحن؟، ترجمة حسام الدين خضور، دار الرأي، دمشق، ٢٠٠٥.

ب- البحوث والمقالات :-

١٨- احمد، سيد أبو ظيف، الهيمنة الأمريكية : نموذج القطب الواحد وسيناريوهات النظام العالمي الجديد، مجلة عالم الفكر، الكويت، تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون، عدد ٣، مجلد ٣١، يناير – مارس ٢٠٠٣ .

١٩- احمد، محمود سيد، تصاعد الإرهاب وصدام الحضارات، مجلة العربي، الكويت، عدد٥١٨، يناير ٢٠٠٢.

٢٠- حداد، محمد، برنارد لويس يرد على برنارد لويس، مجلة العربي، الكويت، عدد ٥٤٠، نوفمبر ٢٠٠٣م .

٢١- الدواي، عبدالرزاق، الخطاب عن حرب الثقافات في الفكر الغربي، مجلة عالم الفكر، الكويت، عدد ٢، مجلد ٣٦، أكتوبر– ديسمبر ٢٠٠٧ .

٢٢- غريس الان، ج، برنارد لويس وجينة الاسلام، ملحق كتاب أين يكمن الخطأ لبرنارد لويس، ترجمة عماد شيحة، دار الرأي، دمشق، ط أولى، ٢٠٠٦ .

٢٣- هنتنغتون، صموئيل، مقالة صدام الحضارات، ترجمة نجوى أبو غزالة، مجلة شؤون سياسية، بغداد ،العدد الأول ،١٩٩٤.

ج- شبكة المعلومات (الانترنت)

٢٤- قناة العربية ٢٨/ سبتمبر/٢٠٠٨

http//www.alarabiya.net/articles.2008/12/28/62993.html.

٢٥- مصطفى، هالة، قضايا التحديث وأشكاله في العالم الغربي .

http://doc.abhatoo.net.ma/Imc/doc/aFKar19.7doc

٢٦-

www.elmendijra.org/titale.htm

٢٧-

www.guardian.co.uk/world/2009/jan/01/obituary-samuel-huntington-81k

٢٨-

www.warhorsesim.com/papers/reviews/huntington.soldierandstate.htm-15k

٢٩-

wikipedia.org/wiki/Samuel-p Huntington-77k

د- القنوات الفضائية:-

٣٠- قناة العربية، برنامج إضاءات، تقديم تركي الدخيل، لقاء مع محمد عابد الجابري، يوم الجمعة الموافق ٢٤/١٠/٢٠٠٨، الساعة الثانية بعد الظهر.